مجلاّت الأطفال في الجزائر
ودورها في التنشئة الثقافيّة

سعيد بن يحيى بهون علي

جامعة امحمد بوقرة- بومرداس

- **الملخص باللّغة العربيّة:**

تؤدّي المجلاّت الموجّهة للأطفال إذا ما أسّست على معايير جادّة أدوارا هامّة في التنشئة الثقافية، من تنمية المواهب، وإعداد الأطفال لما يستقبلهم من ظروف الحياة وتحدّياتها. وتجربة المجلاّت الجزائريّة الموجّهة للأطفال قد جاوزت نصف القرن منذ صدور أوّل مجلّة مستقلّة (مجلّة "امقيدش")، تفتقد اليوم إلى خطّة شاملة؛ ترتكز على دراسات تقويميّة علميّة متأنّية لرصد المكتسبات والتنبّه إلى مكامن الخلل، في ظلّ عالم يعجّ بخيارات إعلاميّة جذّابة ومغرية؛ وقد أدّت هذه المجلاّت في مجملها أدوارا متباينة فيما يخصّ تثقيف الطفل الجزائريّ.

- **الملخص باللّغة الإنجليزية:**

Abstract:

Children's magazines in Algeria and its role in cultural upbringing

The magazines directed to children play important roles, if it is based on serious standards, in the cultural upbringing as talent development and preparation of the children for life circumstances and challenges. And the experience of Algerian magazines directed to children exceeded half a century since first independent magazine had been published (Mkkidech magazine) today they miss a general strategy; based on careful evaluative scientific studies to monitor gains and lookout for kinks in a world full of attractive and alluring media choices. These magazines have

resulted in whole different roles in educating the Algerian child.

- **تمهيد:**

تعتبر مجلاّت الأطفال واحدة من أهمّ الوسائط المساعدة على تعزيز قُدرات الطفل وتوسيع مداركه وتكوين شخصيته، خصوصًا أنّ لها دورًا أساسيًّا في تكوين حروف المعرفة الأولى لديه، والوعاء الأوّل الذي يحمل الزاد الثقافيّ والتربويّ والمعرفيّ والنفسيّ وحتّى الروحيّ للطفل في بداية نشأته، وفي سنوات تكوينه الأولى، وتُولي الكثير من دول العالم أهمّية كبيرة لهذا الوسيط، وتحاول تقديم الأفضل له على صعيد الشكل والمضمون.

وتجارب المجلاّت العربيّة الموجّهة للأطفال قد جاوزت القرن من الزمن منذ صدور أوّل مجلّة، وهي بحاجة إلى مزيد من الدراسات التقويميّة العلميّة المتأنّية لرصد المكتسبات والتنبّه إلى مكامن الخلل والزلل، في زمن الرقميّة والوسائط المتعدّدة، وفي عالم يجد فيه الطفل نفسه أمام خيارات إعلاميّة جذّابة ومغرية؛ من فضائيات وألعاب فيديو ومواقع إلكترونيّة على شبكة الإنترنت، الأمر الذي يتطلّب من المقبلين على تجارب في إنتاج مجلّة تربويّة للأطفال أن يفكّروا ألف مرّة قبل الإقدام على ذلك [1].

ومن الأجدر الحديث عن مصطلح ثقافة الأطفال وما يحمله من دلالات، قبل تناول دور المجلاّت في بنائها.

1- محدّدات ثقافة الأطفال:

ثقافة الأطفال مصطلح شموليّ، لا يستخدم كثيرا في الغرب، ويستعاض عنه بالعناصر التي تتشكّل منها الثقافة؛ علما ومعرفة وفنونا مختلفة، ويستخدمون عبارات "أدب الأطفال ومسرحهم وموسيقاهم، وفنونهم التشكيليّة والشعبيّة"، وما إلى ذلك.

والمشكلة الحقيقيّة إزاء المصطلح هي عدم قدرة الكثيرين على فهمه واستيعابه، إذ ما زال الكثير من جوانبها ضبابيّا وغير واضح بالنسبة إليهم،

"الأمر الذي يدفعنا إلى الكشف عن عناصرها وأجهزتها، والدور المفترض أن تقوم به، على أن تعمل كفرقة موسيقيّة، تتكامل آلاتها، وتتناغم أدوارها، بديلا عن هذا النشاز الذي يصدر منها حاليا، والمنافسة الساذجة التي تحدث بينها" [2].

وقد حاول الأستاذ هادي نعمان في كتابه "ثقافة الأطفال" أن يصوغ تعريفه مستمدّا من تعريف تايلور، ويبدو أنّه لم يجد لذلك سبيلا، الأمر الذي دفع به إلى القول بأنّها "انعكاس لثقافة الكبار، وحصيلة للنشاط الإنسانيّ عبر الأجيال، وصولا إلى ما يعايشونه من حولهم، ويقدّم إليهم من خلال البيت والأسرة، والمجتمع عامّة.. ودار الحضانة ورياض الأطفال والمدرسة.. ثم أجهزة الاتصال" [3].

ويتّفق غالبيّة الباحثين في ثقافة الأطفال على أنّ "مفهوم الثقافة شامل يتّسع للعادات والقيم والمعتقدات وأساليب السلوك والعلاقات والأدوار والتقنيات التي ينبغي تعلّمها والتكيّف معها بما يعطي الحياة نمطاً محدّداً" [4]. وإذا كان الأمر متعلّقا بالأطفال فإنّ ثقافتهم هي "مجموعة العلوم والفنون والآداب والمهارات والقيم التي يستطيع الطفل استيعابها وتمثّلها في كلّ مرحلة من مراحله العمريّة الثلاثة، ويتمكّن بوساطتها من توجيه سلوكه داخل المجتمع توجيهاً سليماً" [5]. وقد اختصرها أحدهم بأنّها "أسلوب حياة الطفل حسب طبيعة كلّ مجتمع" [6].

يتلقّى الطفل مجموع هذه العناصر المشكّلة لثقافته من البيت والمدرسة والمؤسّسات الثقافيّة ومن خلال وسائل الإعلام [7]. وتسعى ثقافة الأطفال إلى إكسابهم أساليب وطرائق الحياة، والفكر والعقائد ومعايير السلوك والقيم والفنون والآداب والعمل على ارتباطهم بتراث مجتمعهم الفكريّ والروحيّ، ممّا يساعد على التوافق مع مجتمعهم، ويميّز شخصياتهم الثقافيّة.

وثقافة الطفل هي "إحدى الثقافات الفرعيّة في المجتمع، وهي تتفرّد بمجموعة من الخصائص والسمات العامّة" [8]، وللطفل في كلّ مجتمع عالمه الخاصّ، من عادات وقيم وأساليب خاصّة في التعبير عن نفسه، وفي إشباع حاجاته، وله أيضا

مواقف واتّجاهات، وقدرات عقليّة ونفسيّة واجتماعيّة ولغويّة خاصّة به.. أي "له خصائص ثقافيّة ينفرد بها" [9].

"وثقافة الطفل ترتبط ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع السائدة، وأنّ المجتمع يعمل على نقل ثقافته السائدة إلى الطفل، وأنّ الطفل يمتصّ تلك الثقافة بطريقته الخاصّة" [10].

وإذا ما حاولنا أن نقوم بتعريف ثقافة الأطفال فسوف يتجاوز ذلك مائتي تعريف على حد تعبير عبد التواب يوسف، ومن هنا لنا أن نعتمد على واحد منها، إذ لن يكون جامعا مانعا، لكنّه في تقديرنا يمكن أن يكون توصيفا معقولا مقبولا.. لذلك نرى أنّ ثقافة الطفل هي خليط ممّا يرثه عن أبويه وأسرته، وما يصله من عادات وتقاليد، وما يكتسبه من معرفة وعلم، وما يتأثّر به من فنون وما يمارسه منها، وما يعتقد فيه ويؤمن به، وما يتّصف به من خلق، وما تتميّز به شخصيته من ملامح، وكلّ ما يسود مجتمعه من أفكار وآراء وقوانين، وما يشيع فيه من ثقافة عامة [11].

والثقافة يجب أن تكون "كالغذاء الجيّد والعصير اللّذيذ، تجمع ما بين الآداب والفنون من جانب، والعلم والمعرفة من جانب آخر، ويظلّ شرط المتعة قائما باستمرار وإصرار" [12].

من خلال ما سبق يمكن استخلاص أبرز تحديدات ثقافة الأطفال ممثّلة في الآتي:

- الطفولة مرحلة نموّ لها خصوصياتها وثقافتها خاصّة، يتّصف خلالها بخصائص وعادات وتقاليد وميول وأوجه نشاط وأنماط سلوك أخرى متميّزة، "فالأطفال ليسوا مجرّد راشدين صغارا، بل لهم قدرات عقليّة وجسميّة ونفسيّة واجتماعيّة ولغويّة خاصّة بهم، وما دامت لهم أنماط سلوك مميّزة، وحيث إنّهم يحسّون ويدركون ويتخيّلون ويفكّرون في دائرة ليست مجرّد دائرة مصغرّة من تلك التي يحسّ ويدرك ويتخيّل ويفكّر فيها الراشدون، لذا فإنّ ثقافة الأطفال

ليست مجرّد تبسيط أو تصغير للثقافة العامّة للمجتمع، بل هي ذات خصوصيّة في كلّ عناصرها وانتظامها البنائي" [13].

- ثقافة الأطفال في كلّ مجتمع تختلف عنها في مجتمع آخر تبعا لإطار الثقافة العامّة وما يتبع ذلك من وسائل وأساليب في الاتصال الثقافي بالأطفال. فالمجتمع الذي يولي أهمّية كبيرة لقيمة معيّنة تظهر في العادة في ثقافة الأطفال، ومن ذلك نظرته إلى الطفولة ووسائله في نقل الثقافة إليها، ومدى القداسة التي يخلعها على بعض عناصر ثقافته والتي يرى أنّ من اللاّزم أن يتبنّاها أبناؤه، وطبيعة نظمه الاجتماعيّة والاقتصاديّة وآماله، فثقافة المجتمع ترسم –إلى حدّ كبير– الإطار العامّ لثقافة أطفاله. يضاف إلى هذا أنّ للأطفال في كلّ مجتمع مفردات لغويّة متميّزة وعادات وقيم ومعايير، كما أنّ لهم طرقا خاصّة في اللّعب، وأساليب خاصّة في التعبير عن أنفسهم وفي إشباع حاجاتهم، ولهم تصرّفات ومواقف واتّجاهات وانفعالات وقدرات، إضافة إلى ما لهم من نتاجات فنّية ومادّية وأزياء وما إلى ذلك ممّا يميّزهم عن أقرانهم في أيّ مجتمع آخر.

- الأطفال لا يشكّلون جمهورا متجانسا، بل يختلفون باختلاف أطوار نموّهم، فقيم الأطفال في طور الطفولة المبكّرة وعاداتهم وطرق التعبير عن انفعالاتهم، ووسائل إشباع بعض حاجاتهم وحصيلتهم اللّغويّة تختلف عن تلك التي يختصّ بها الأطفال في طور الطفولة المتأخّرة.

- ثقافات الأطفال تختلف بعض ملامحها في المجتمع الواحد تبعا للبيئة الاجتماعيّة التي تتوفّر لهم، فالبيئة الاجتماعيّة في الريف تبثّ مؤثّرات ثقافيّة مختلفة عن تلك التي تبثّها البيئة الثقافيّة في المدينة، بل إنّ الأسر المختلفة هي الأخرى توفّر للأطفال بيئات ثقافيّة متباينة، وكذا الحال بالنسبة إلى جماعات الأقران والمدارس ووسائل الاتّصال.

- لا يمكن للطفل أن يتعرّض لكلّ المؤثّرات الثقافيّة في ثقافة مجتمعه بل يتعرّض لجزء منها، كما أنّه لا يستطيع أن يستوعب إلاّ جانبا من الثقافة، ومن

هنا تظهر في ثقافة الأطفال عموميّات وخصوصيّات وبديلات، ويختلف الأطفال في قدر ونوع كلّ من هذه العناصر إلى حدّ ما.

فعموميات ثقافة الأطفال تتعلّق بكلّ ما يتبنّاه أطفال المجتمع الواحد على نطاق واسع، من قبيل لغتهم وبعض أنماط لعبهم وطرق التعبير عن مشاعرهم، أمّا الخصوصيات فتتعلّق بالعناصر التي يختصّ بها أعضاء طبقات اجتماعيّة أو فئات مهنيّة كأبناء الفلاّحين أو العمّال أو الأطبّاء.

بينما البديلات الثقافيّة تتحدّد في العناصر التي تشيع بين فئات من الأطفال ممّن يتهيّأ لهم الاتّصال المباشر أو غير المباشر بثقافات أخرى غير ثقافة مجتمعهم، كالتعرّض لبرامج صحفيّة أو السفر خارج بيئاتهم، وقد تصبح هذه جزءا من عموميّات الثقافة بمرور الزمن إذا اتّسع نطاق تبنّيها.

وهذه البديلات فضلا عن حساسيتها تعتبر عناصر جديدة ذات أهمّية كبيرة في إثراء ثقافة الأطفال، لذا يقتضي نقلها إلى الأطفال باحتراس ودقّة، ذلك أنّ كثيرا من دور النشر ووسائل الاتّصال الأخرى في الدول المتقدّمة تستغلّ خصوبة عالم الطفولة في تقبّل كثير ممّا يتميّز بالإثارة، لذا فهي تمطر الأطفال في البلدان النامية بفيض من العناصر الثقافيّة التي لا يتوافق الكثير منها مع سياق الأطفال، ولا تنسجم مع الخطط التي يرسمها الكبار لهذا السياق، ويراد ببعض من هذا الفيض زعزعة ثقافة الأطفال في بعض هذه البلدان [14].

ومن تحديدات ثقافة الأطفال أيضا:

- أنها لا تباشر مقاصدها التعليميّة تجنّبا لنفور الطفل، ممّا يعيد المسألة برمّتها إلى انبثاق التربويّ من الفنّي، فليست ثقافة الطفل نصائح وإرشادات وتوجيهاً معرفيّاً وقيميّاً مباشراً، بالقدر الذي تنهض بهذه الوظائف عبر بلاغتها وإبلاغيتها اللّتين تميّزان الخطاب الثقافي للأطفال حسب كلّ جنس، وعبر كلّ وسيط ثقافي أو وسيلة اتّصال بجمهور الأطفال [15].

- ليست مراحل النمو الإدراكي والنفسي وصفات جاهزة تجتلب من النظريات وحدها، فالنظريات يستهدى بها، والمُعَوَّل دائماً هو صلاح تجارب

العمل التربوي والثقافي مع الأطفال، وثمة قاعدة ذهبية تؤكّد أنّ الأطفال يتبادلون التأثير مع خطابهم الثقافي والتربوي، فهم يعدَّل سلوكهم ولكنّهم في الوقت نفسه يصوغون خصائص نموّهم المعرفيّة والعاطفيّة [16].

- ثقافة الأطفال ليست مجرّد تبسيط أو تصغير للثقافة العامّة في المجتمع، بل هي ذات خصوصيّة في كلّ عناصرها وانتظامها البنائيّ، إذ رغم كونها جزء من ثقافة ذلك المجتمع تشاركها في صفات عدّة إلا أنّها لا تعدّ نسخة مكرّرة منها، بل هي كيان متميّز، يتّضح بجلاء من خلال ما بين الثقافتين من فروق أبرزها:

أ- أنّ لغة الأطفال وعاداتهم في العمل واللّعب، وتقاليدهم وطرقهم في التعبير عن أنفسهم وعواطفهم وانفعالاتهم ومهاراتهم المختلفة، وطرقهم في التفكير والتخيّل، ومثلهم العليا، ونتاجاتهم الفنّية، والقصص التي يتناقلونها، والأغاني التي يتغنّون بها، والموسيقى التي تروق لهم، وأوجه سلوكهم الأخرى تختلف في مجملها عن تلك التي يختصّ بها الكبار لا من حيث الدرجة، بل من حيث النوع والاتّجاه.

ب- كما أنّ ثقافة الأطفال تختلف عن ثقافة المجتمع أيضا في انتظام عناصرها، إذ أنّ سلّم العادات أو سلّم القيم أو سلّم الميول في ثقافة مجتمع ما يختلف في ترتيب مفرداته عمّا هو في ثقافة الأطفال، فضلا عن أنّ هناك عناصر ثقافيّة في ثقافة الأطفال غير موجودة في ثقافة المجتمع، والعكس صحيح.

ومع ذلك فإنّ ثقافة الأطفال ترتبط بثقافة المجتمع برباط متين، وذلك لأنّ كلّ مجتمع يعمل في العادة على نقل ثقافته إلى الأطفال، "فالكبار يحاولون صوغ الصغار بحسب الصورة المستقبليّة التي حدّدوها ورأوها صالحة لنهضة الوطن والأمّة" [17]. لكنّ الأطفال في كلّ جيل لا يمتصّون غير جوانب محدّدة من ثقافة مجتمعهم، إضافة إلى أنّهم يحوّرون فيها، ويضيفون إلى البعض الآخر، إذ يمكن القول إنّ الأطفال يمتصّون الثقافة بطرقهم الخاصّة، كما أنّ المجتمع لا

يستطيع أن يسيطر على المضمون الثقافي الذي يلتقطه الأطفال؛ حيث إنّهم يمتصّون كثيرا من المعاني بشكل غير مقصود من قبل الكبار.

ولهذه العوامل، ولعوامل أخرى تعود إلى ما ينطوي عليه التغيّر الثقافي من ظواهر، فإنّ ثقافة الأطفال في كلّ جيل تختلف –إلى حدّ ما- عن ثقافة الأطفال في الجيل السابق، لذا فإنّ الآباء أنفسهم في كلّ جيل يضجّون بالشكوى لحال أطفالهم الذين لم يكونوا مثلهم عقلاء مطيعين، ويبدو أنّ هذه الشكوى قديمة كلّ القدم.

وقبل الحديث عن مجلاّت الأطفال في الجزائر ومدى إسهامها في التنشئة الثقافيّة، يجدر الوقوف إجمالا عند بواكير مجلاّت الأطفال في الأقطار العربيّة، كونها تمنحنا أفقا أوسع لتقويم التجربة الجزائريّة.

2- نبذة عن المجلاّت الموجّهة للأطفال في الأقطار العربيّة:

مرّت المجلاّت الموجّهة للأطفال في مختلف الأقطار العربيّة بمراحل عدّة في تطوّرها، فقد بدأت بداية مدرسيّة تتّخذ من التلاميذ عمادا لها في تحرير موادّها، ثمّ تحوّلت إلى صحافة موجّهة تشرف عليها مؤسّسات حكوميّة أو مستقلّة، يحرّر فيها شعراء وكتّاب ورسّامون وتتناول شتّى أساليب الحياة، الهدف منها تثقيف الطفل وتوعيته والإسهام في تنشئته.

وقد كشفت دراسة لباحثة مصريّة [18] قلّة عدد المجلاّت المنتجة للأطفال في العالم العربيّ، إذ لم يصدر منذ عام 1870م ولأكثر من 130 عاما التالية إلاّ 101 مجلّة فقط، وقدّمت الباحثة ما وصفته بأنّه "أوّل ببليوجرافيا توضع لحصر مجلاّت الأطفال منذ صدورها حتّى الآن" [19]، غير أنّ ما يسجّل على دراستها هو نقص الدقّة في بعض المعلومات، إذ نجد كثيرا من الحقائق التي نصّت عليها والمتعلّقة أساسا بنشأة مجلاّت الأطفال في الأقطار العربيّة خارج مصر تعوزها الدقّة والضبط [20].

وسنشير باختصار إلى بدايات المجلاّت الموجّهة للأطفال في كلّ قطر عربيّ تبعا لأسبقية كلّ منها في إصدار أوّل مجلّة للأطفال.

فمصر تعدّ أوّل قطر عربيّ صدرت فيه مجلّة موجّهة للأطفال باسم (روضة المدارس) سنة 1870م، تلتها لبنان من خلال مجلّة (روضة المعارف) سنة 1908م، ثمّ العراق من خلال مجلّة (التلميذ العراقيّ) عام 1922م، لتصدر في المغرب مجلّة (كشكول الصغير) لعبد الغني التازي عام 1941م، يليه السودان بمجلّة (الصبيان) عام 1946م، ثم في سورية عام 1947م صدرت أوّل مجلّة باسم (العندليب)، أمّا السعودية فقد صدرت أوّل مجلّة باسم (الروضة) عام 1959م، تلتها في الكويت مجلّة (سعد) عام 1964م، وفي تونس أصدر الحزب الاشتراكي الدستوري مجلّة (عرفان) سنة 1966م، أمّا في الجزائر فقد صدرت مجلّة (امقيدش) عام 1969م، وفي سلطنة عمان نجد مجلّة (البراعم) التي تصدر عن مجلّة "الأسرة" منذ عام 1974م، أمّا في ليبيا نجد مجلّة (السنابل) ثمّ مجلّة (أمل) عام 1975م، وفي الأردن أصدرت مؤسّسة سامر مجلّة (سامر) الأسبوعيّة عام 1977م، تلتها دولة الإمارات العربيّة المتّحدة من خلال مجلّة (ماجد) الأسبوعيّة عن مؤسّسة الاتّحاد منذ فبراير 1979م، وفي شهر ماي من العام نفسه أصدرت وزارة التربية والتعليم اليمنيّة بعدن العدد الأوّل من مجلّة (البراعم)، أمّا في قطر فقد صدرت مجلّة (حمد وسحر) عام 1987م عن وزارة التربية والتعليم، وقد انطلقت بعدها في البحرين مجلّة (بشّار) كأوّل مجلّة موجّهة للأطفال.

يلاحظ بعد هذه النظرة السريعة أنّ أغلب هذه المجلاّت وغيرها لم تقو على الاستمرار والثبات نتيجة ظروف اقتصاديّة أو اجتماعيّة أو سياسيّة مرّت بها جلّ الأقطار العربيّة، كما يلاحظ تفاوت بيّن في مستوى هذه المجلاّت وتوجّهاتها، إضافة إلى أنّ أقطارا عربيّة لم تعرف عنها أيّة تجربة في هذا المجال طيلة القرن العشرين [21].

وقد شهدت صحافة الأطفال في الأقطار العربيّة عموما تطوّرا بارزا، وتقدّمت إلى الأفضل من وجوه عديدة، فمن حيث الشكل حدث تطوّر في الألوان والرسوم والصور وجودة الورق والطباعة، أمّا من حيث المضمون فقد تحسّن تحسّناً ملحوظاً من وجوه عدّة، أهمّها أنّها:

- تخلّصت من التبعيّة للمجلاّت الأجنبيّة إلى حدّ ما، وبات عديد منها لا تترجم إلاّ ما هو مفيد ومناسب.
- تعدّدت الزوايا وتنوّعت، إذ كانت المجلاّت في بدايتها مقتصرة على القصص والتسالي والوصايا.
- أصبح ما ينشر فيها أكثر مناسبة للأطفال وأعمارهم.
- بات المشرفون على تحريرها أكثر تخصّصاً وفهماً لنظريات التربية وعلم النفس من سابقيهم.
- استفادت ولا تزال تستفيد من تجارب صحافة الأطفال في العالم.
- تعاون بعض هذه المجلاّت مع الجامعة العربيّة ومنظّمة اليونسيف على غرار مجلّة (أسامة) السورية، إذ تخصّص صفحة لمنظّمة اليونسيف تذكر فيها أخباراً وآراء ونصائح للأطفال وذويهم.

إلاّ أنّ الخطاب الثقافي في أغلب هذه المجلاّت لا زال يفتقد إلى اتّساق في نظام القيم، بل نجد تبايناً بين قيم مضامينها، وأكثر من هذا أنّ هذا الاتّساق لا يُشكّل هاجساً من هواجسها رغم أهمّيته في بناء شخصية سليمة للطفل [22]، يضاف إلى هذا أنّ هذه المجلاّت متفرّقةً ومجتمعةً لا تطرح منظومة متكاملة للقيم [23]، ويلاحظ تركيز أغلبها على القيم المعرفيّة على حساب قيم تنمية الشخصيّة؛ من حرّية وثقة في النفس واحترام الرأي والرأي الآخر، وتنمية مهارات الإبداع، ممّا جعل منها نسخا معدّلة من الكتب المدرسيّة [24].

3- مجلاّت الأطفال في الجزائر:

ارتبطت صحافة الأطفال في الجزائر بعد استقلالها بصحف الكبار (1962 إلى 1968)م؛ إذ خصّصت الصحف الجزائريّة اليوميّة والأسبوعيّة الناطقة بالعربيّة والفرنسيّة صفحات لجمهور الأطفال، نذكر منها جريدة "الشعب" الصادرة في 25 جانفي 1963م، وكان ملحقها الأسبوعي الخاصّ بالأطفال ذو طابع إيديولوجيّ تعبويّ، توقّف في 27 ديسمبر 1966م. وجريدة "المجاهد" الصادرة في 22 جوان 1965م، في عددها الثالث ضمّت صفحة للأطفال (pour les jeunes)، تحمل مادّة إعلاميّة تربويّة، ونجد أيضا ملحقا في مجلّة "جزائر الأحداث" الأسبوعيّة، وهي سياسيّة ثقافيّة، صدرت في 24 أكتوبر 1965م، خصّصت صفحة أسبوعيّة للأطفال باسم "صفحة الألعاب- page des juex"، توقّفت عند عددها (72) في مارس 1967م. أمّا جريدة "المجاهد الأسبوعيّ" الصادرة عام 1957م فقد خصّصت منذ عددها (431) الصادر في 02 نوفمبر 1968م صفحتين للأطفال أسبوعيّا، باسم "المجاهد الصغير"، متضمّنة مادّة متنوّعة مبسّطة، وتوقّفت في جوان 1972م.

وفي سنة 1969م بدأت المجلاّت الموجّهة للأطفال في الجزائر تستقلّ باختصاصها؛ فقد ولدت مجلّة (امقيدش) كأوّل صحيفة أطفال مستقلّة في جزائر الحرّية شهر فيفري 1969م، على يد جماعة من الرسّامين من بينهم: عمودي، واسليم، وهارون.. أمّا شخصية "امقيدش" التي حملته المجلّة فهي شخصيّة خياليّة مغامرة، معروفة في الأوساط الشعبيّة الجزائريّة، ومحبّبة لدى الأطفال. طبع العدد الأوّل منها في مطبعة البعث بقسنطينة، وابتداء من العدد الثاني أصبحت تطبع في إيطاليا، ويسحب من كلّ عدد 50 ألف نسخة، مناصفة بين اللّغتين العربيّة والفرنسيّة، موجّهة لمختلف الأعمار، وظلّت وحيدة إلى أن توقّفت عن الصدور عام 1974م في العدد (31). وبعد أربع سنوات من

الاحتجاب ظهرت من جديد عام 1978م في روح جديدة، موجّهة لفئة (8- 14) سنة، في إخراج جيّد طباعة وورقا وألوانا، لتغيب مرّة أخرى عام 1983م [25].

وفي شهر جويلية 1972م أصدر الاتّحاد الوطنيّ للشبيبة الجزائريّة صحيفة (اقنيفد) [26] في عدد يتيم رغم جدّيته ونوعيّته، موجّها إلى (6- 12) سنة.

وقد بادرت وزارة الريّ عام 1977م بإصدار صحيفة (ابتسم) [27] باللّغتين العربيّة والفرنسيّة تحت شعارها "ابتسم تبتسم لك الحياة". وعن المتحف الوطنيّ للمجاهد صدرت أيضا باللّغتين العربيّة والفرنسيّة مجلّة (طارق) الدوليّة عام 1979م، مرّة كلّ شهرين، موجّهة للأطفال والشباب معا، مهتمّة بالمواضيع التاريخيّة. وفي مارس 1981م صدرت مجلّة (جريدتي)، وكانت تصدر هي الأخرى مرّة كلّ شهرين، في لغة بسيطة ذات اتّجاه تربويّ توجيهيّ لأطفال الطور الأوّل، لتتوقّف في عددها الرابع عشر سنة 1983 [28].

صدرت بعدها مجلاّت متعدّدة؛ منها مجلّة (ألوّن وأكتشف) سنة 1981م، وتوقّفت في عددها التاسع عام 1985، ومجلّة (ألواني الجميلة) عام 1981م لتتعثّر في عددها (28) عام 1983م، ثمّ تستأنف في شكل جديد في السنة نفسها، حيث خصّصت لكلّ عدد موضوعا للتلوين مثل: الرياضة، والملابس، والطيور، والرقصات، لتتوقّف نهائيّا في عامها الموالي.

وظهرت أيضا سلسلة (ألعب وأفكّر) سنة 1980م في ثلاثة أعداد، لصاحبها "عصام صدقي" وتتوقّف في السنة نفسها ثمّ تستأنف سنة 1985م في أربعة أعداد فقط لتحتجب. ولقد كرّر الاتّحاد الوطني للشبيبة الجزائريّة محاولته فأصدر مجلّة (رياض) سنة 1989م.

ومن بين المجلاّت الموجّهة للطفولة في الجزائر أيضا نجد مجلّة (الشاطر الصغير) في أربعين صفحة، وهي دوريّة شهريّة تربويّة تثقيفيّة ترفيهيّة، ابتدأت في الصدور عن دار الصحافة بالقبّة في الجزائر شهر أفريل من سنة 1995م،

موجّهة إلى فئة (7- 15) سنة، وقد عانت المجلّة كثيرا من عدم انتظام مواعيدها، صدرت في بداياتها باللّونين الأبيض والأسود وتدريجيا أدخلت الألوان إلى صفحاتها.

ومن بين المجلاّت الأخرى نجد مجلّة (الهدهد)، ومجلّة (نونو)، ومجلّة (المثقّف)، ومجلّة (السندباد)، لكنّ هذه الدوريات لم تحافظ على استمرارها لعدّة أسباب؛ من بينها التكلفة الغالية وسوء التوزيع وعدم دعم الوزارة المعنيّة بهذه المبادرات.

وتصدر عن مجلّة (الشاطر الصغير) مجلّة (ألعاب الأطفال) الشهريّة منذ أفريل 1995م، وهي سلسلة ترفيهيّة تثقيفيّة، مرفقة مع كلّ عدد من المجلّة أو بعدها بزمن قليل، موجّهة إلى الفئة نفسها بورق جيّد وألوان زاهية، تضفي على نفسية الطفل لمسة فنّية جماليّة، فتدغدغ مشاعره وتستثير حبّه للرسم والفنون، وتختبر ذكاءه، حيث تشمل صورا للتلوين، وإعادة رسم صور داخل مربّعات، وألعابا لاختبار قوّة التركيز كألعاب المتاهات، وصناعات يدويّة، وكلمات متقاطعة، وترتيب صور، أو ترتيب رسوم قصّة مصوّرة ثمّ تلوينها، وكذلك ألعابا حسابيّة، إلاّ أنّ هذه المجلّة كانت نادرة جدّا في المكتبات [29].

وقد كان اختيار المادّة الصحفيّة يتمّ بعناية في هذه المجلّة، مراعية بيئة الطفل وقيمه وحاجاته ونمط الثقافة السائدة، كتلوين ألبسة الأزياء التقليديّة الجزائريّة، وهو ما من شأنه أن يعزّز انتماءهم لوطنهم وحضارتهم.

ومن بين المجلاّت المنوّعة مجلّة (سامي)، وهي شهريّة تعليميّة تثقيفيّة ترفيهيّة، أصدرتها دار محمد رزوق بولاية البليدة سنة 2000م، ولم تحدّد الفئة التي تتوجّه إليها، تميّزت بإخراج مثير وطباعة جيّدة. وقد تعرّضت لتعثّرات بين حين وآخر، وهي لا تزال تصدر، هادفة حسب رئيسها إلى إشباع حبّ التطلّع والمطالعة المثمرة، وتشجيع روح الكشف والمبادرة، وإلى تنمية المهارات العقليّة واليدويّة، والتفتّح الإيجابيّ على المحيط الخارجيّ [30].

ونجد مجلّة (اقرأ) الشهريّة الصادرة في وهران عن شركة صخر منذ 2001م، تتوجّه للأطفال دون تحديد السنّ، وهي للتسلية والترفيه لجميع أفراد العائلة، إلاّ أنّها اكتفت بعددين لتحتجب عن الصدور.

ومن بين آخر المجلاّت الموجّهة للأطفال صدورا في الجزائر مجلّة (جيلي)، عن شركة صولاد الحديثة للنشر، تصدر مرّة كلّ شهرين باللّغتين العربيّة والفرنسيّة، تحت إشراف فريق متكامل، موجّهة خصّيصا لأطفال الجزائر (8- 12) سنة، وهي تربويّة إخباريّة ترفيهيّة، تعالج مواضيع ثقافيّة وتاريخيّة وتراثيّة جزائريّة [31].

وخلاصة القول حصول قناعة مفادها أنّ مجلاّت الأطفال في الجزائر بحاجة اليوم إلى أن تقف على أقدامها من جديد، وتنطلق انطلاقة فعّالة لا تعثّر فيها، وفق خطّة شاملة، وهذا يتطلّب إلى جانب فريق عمل متكامل صبرا وأموالا، يسبقهما عزيمة وإرادة من كلّ الأطراف.

4- دورها في التنشئة الثقافيّة:

تؤدّي المجلاّت الموجّهة للأطفال إذا ما أسّست على معايير جادّة أدوارا هامّة في تثقيف الأطفال، وتنمية مواهبهم، وإعدادهم لما يستقبلهم من ظروف الحياة وتحدّياتها.

وقد أدّت المجلاّت الموجّهة للأطفال في الجزائر منذ بداية صدورها أدوارا متباينة فيما يخصّ تثقيف الطفل الجزائريّ، بين من كان لها دور بنّاء وهادف، وبين من سعت إلى إضحاك الطفل بأيّة وسيلة ولو كانت هزلا عبثيّا، أو يحمل بين طيّاته قيما تهدم أكثر ممّا تبني، يضاف إلى هذا التباين اختلاف مستوى الإخراج بين مجلاّت غاية في الإثارة والإمتاع وبين مجلاّت رديئة ومنفّرة.

ويبقى الهاجس الوحيد الذي ظلّ منذ مطلع هذا القرن وسيظلّ يلاحق هذه المجلاّت هو هيمنة الوسائط الرقميّة على جمهورها، ومنازعتها في الاستحواذ على عقل الطفل الجزائريّ وقلبه.

ورغم انقطاع عدد غير قليل من هذه المجلاّت منذ نشأتها بعيد الاستقلال، ولا تزال تتعرّض له بعض ممّن تبقّى، فقد لعبت عديد منها عبر تاريخها أدوارا جدّ هامّة في تثقيف الأطفال وإمتاعهم، يدلّ على هذا ما نسمعه بين الحين والآخر من بعض رواد الثقافة الجزائريّة اليوم من إقرار بأثر بعض هذه الأعمال في تنمية ميولهم للقراءة، وتفتّق قرائحهم ومواهبهم في ميدان المعرفة والعلم يوم كانوا صغارا، إذ كلّما أشبعوا نهمهم من قراءة عدد إلاّ وشرعوا يتلهّفون لصدور العدد المقبل.

وقد اجتهدت بعض منها في بناء رأي عام لدى جمهور الأطفال الجزائريين تجاه بعض القضايا الوطنيّة والاجتماعيّة وحتّى السياسيّة، كما أسهمت في توسيع مداركهم، وزيادة صلتهم بالحياة، وساعدت العديد منها على التمرّس اللّغويّ والتعليق والتعبير، وتنمية قدراتهم النقديّة، من خلال مشاركاتهم الإيجابيّة، فقد عمدت هذه المجلاّت إلى إفساح المجال في بعض صفحاتها لإنتاج التلاميذ من شعر وقصص وموضوعات إنشائيّة، وعملت على دغدغة أحاسيسهم وإثارة مواهبهم، وتفجير طاقاتهم الإبداعيّة، وأهمّ من كلّ هذا أنّها مكّنتهم من عادة القراءة التي هي مفتاح صندوق المستقبل.

كما أنّ هذه المجلاّت مكّنت عديدا من أطفال الأمس من مسايرة بعض قضايا ذلك الزمن، وأطلعتهم على بعض الأشكال الفنّية التي لم يكن ليتسنّى لهم معرفتها لولاها، يضاف إلى كلّ هذا فقد كان لها دور لا ينسى في التسلية والترويح عن النفس [2 3].

مارست عديد من هذه المجلاّت إذن أدوارا تثقيفيّة، وقد تجلّى من خلال مسارها في جوانب عدّة أبرزها أنّها:

- أسهمت في تربية الطفل الجزائري بما يتماشى وقيم الهوية والمواطنة المنشودة.
- ارتقت بفكره وأمتعت وجدانه من خلال الكلمة الطيّبة والرسم المعبّر.

- أثرت معلوماته ودفعته إلى مواكبة التطوّر العالميّ في مجالات عدّة، من خلال نشرها لموضوعات عديدة (علميّة وفنّية ودينيّة وصحّية ورياضيّة)، إلى جانب قصص وتحقيقات ولقاءات متنوّعة.

- أدخلت البهجة إلى نفسه من خلال المواقف الباسمة، ومساحات التسلية، كالألعاب والفكاهة والطرائف، وتعليمهم أصول الألعاب الرياضيّة.

- دفعته إلى الكتابة والتحرير والرسم في صفحاتها، ودرّبته على العمل وشجّعته على الإبداع.

- نمّت قدراته ومداركه العقليّة من خلال المشاركة في مسابقاتها وحلّ ألغازها.

- شجّعت الأطفال على اكتشاف هواياتهم وتنميتها.

- سعت إلى بناء رأي عام لديهم تجاه بعض قضايا وطنهم.

- هذّبت أذواقهم الفنّية وسعت إلى الارتقاء بها، من خلال الصور والرسوم والألوان المرافقة للمعارف والفنون والآداب.

ورغم كلّ ما ذكر فإنّ عديدا من هذه المجلاّت من خلال نظرة شمولية لا تزال محتشمة، ولا تكاد تفي بالأغراض المطلوبة بخلاف ما هو حاصل في بعض الأقطار العربيّة، فضلا عن دول الغرب، تضع رهن إشارة أطفالها كلّ الطاقات والموارد البشريّة والمادّية والآليات الممكنة للرفع من مردودية صحافة الطفل، والرفع من جودتها، بل ذهبت أبعد من ذلك وخصّصت فضاءات تربويّة وثقافيّة تعنى بإبداعات الطفل الخطّية والأدبيّة والعلميّة، واللّوحات الفنّية، ونوّهت بها في صحافة الكبار والصغار، بل عرضت في المنتديات والسفارات والقنصليات والملاحق الثقافيّة، لتعطي قيمة تربويّة ومعنويّة لهذه الإنجازات والأعمال [33].

وإيمانا بما يمكن أن تحقّقه المجلاّت من عمليات تثقيفيّة لجمهور الأطفال عقدت عام 1970م في بيروت حلقة العناية بالثقافة القوميّة للطفل العربيّ تحت رعاية الأمانة العامّة للجامعة، وكان من أبرز التوصيات الصادرة [34]:

أوّلاً- أن تتبنّى الجامعة إصدار سلسلة من ثلاث مجلاّت للأطفال، تصدر شهريّاً على الأقلّ على مستوى الوطن العربيّ، تخاطب أطوار الطفولة المختلفة (من 3- 6 ومن 7- 10 ومن 11- 15) سنوات، على أن يقوم بتحريرها متخصّصون من جميع الدول العربيّة، وأن تعنى بالجانب القوميّ والثقافي والعلميّ.

ثانياً- وقف إصدار المجلاّت الأجنبيّة المترجمة التي لا تتّفق مع قيمنا وعاداتنا، والثقافة المطلوب تقديمها للطفل العربيّ.

ثالثاً- تيسير وصول المجلاّت المحلّية الصالحة إلى مختلف أرجاء الوطن العربيّ.

وتتالت الندوات والمؤتمرات وتحقّق من التوصيات ما تحقّق وبقي الباقي حبراً على ورق، وممّا تحقق أن توقّفت معظم المجلاّت المترجمة وقلص دورها، كمجلّة "طرزان" و"سوبر مان"، و"الوطواط"، و"ميكي" الأمريكيّة، و"تان تان".. الخ.

5- مشكلات المجلاّت الموجّهة للأطفال في الجزائر:

رغم الأشواط المتميّزة التي قطعتها بعض المجلاّت الموجّهة للأطفال في الجزائر إلاّ أنّها لا تزال تواجه تحدّيات عديدة ومشكلات عدّة، نذكر من بينها الآتي:

أ- عدم وجود رؤية تربويّة واضحة ومحدّدة لأغلب هذه المجلاّت فيما يتعلّق بأدوارها التثقيفيّة، فمنطلقاتها الفكريّة لا ترسو على قواعد محدّدة، وإن كانت اللّغة العربيّة تجمع عديدا منها، كونها تصدر عن عرب وعن جهات عربيّة، لكن بأشكال متعدّدة، وأهداف مختلفة، تختلف أحياناً في الجوهر والمظهر، وربّما يؤدّي ذلك إلى أدوار عكسيّة تحدّ من عملية بناء شخصية الطفل العربيّ؛ فأغلب أهدافها عموميات تحتمل كلّ التأويلات، ولذلك تأتي معظم موادّها مكرّرة، ويتعلّق بعدم وضوح أيضا الجمهور المستهدف، فبعض المضامين كالألعاب كان الجمهور هم أولياء الأمور، بينما تكون القصص موجّهة للأطفال دون تحديد السنّ أو المرحلة العمريّة.

ب- نقص الانسجام بين مواد المجلّة الواحدة، فليس المطلوب فقط أن تكون الكتابة جيّدة، بل أن يكون أيضا هناك نوع من الانسجام بين كلّ ما في المجلّة، ويتعلّق بنقص الانسجام أيضا الفصل الواضح بين العلوم والآداب من ناحية وبين الرغبة في إكساب الطفل قيما وأخلاقيات تتلاءم مع المجتمع الذي يعيش فيه من ناحية أخرى، فقد يتصوّر أنّ المزج بينهما في طريقة العرض غير ممكنة وكأنّ العالم من حولنا ما هو إلاّ معلومات تكتسب وليس قيم ومفاهيم وأخلاقيات توظّف من خلال هذه المعلومات.

ج- لم تستثمر عديد من دور النشر والمؤسّسات في الطبيعة التفاعليّة لهذا الوسيط، فنادرا ما تتواصل مع جمهورها، ممّا أبقى الطفل الجزائريّ أمامها متلقّيا سلبيّا، كما أنّ النشر سواء في المجلاّت أم في دور النشر يحتاج إلى طرح العديد من الأسئلة، فمن أوّل وهلة نلاحظ أنّ كلّ مجلّة منغلقة تقريباً على نفسها، وحول مجموعة من الكتّاب والرسّامين، دائرة من الصعب اختراقها، مكتفية بذلك دون أيّة محاولة منها لاكتشاف أسماء جديدة أو أفكار جادّة، أو حتّى تقديم مسابقات لاكتشاف مواهب نادرة.

د- هناك تجارب لمجلاّت جزائريّة قيّمة، لكنّها تجارب محدودة وغير مستمرّة، وعدم استمرارها يحدّ من تأثيرها، ويفقدها العلاقة المستمرّة التي تنشأ بين الطفل ومجلّته، وقد سجّل بعض الباحثين تعثّر عديد من المجلاّت، ولم يستمرّ منها سوى المجلاّت ذات الصبغة الرسميّة [35]، ومردّ عدم انتظام صدورها وتعثّرها أسباب عدّة أبرزها [36]:

أ- ضعف الإمكانات المادّية والمطبعيّة والبشريّة المؤهّلة، وخصوصا ما يصدر من القطاع الخاصّ.

ب- صعوبات في التوزيع حيث لا تصل إلى بعض الأماكن إطلاقا، فضلا على هيمنة الطابع المحلّي لمضامينها، ممّا يجعل الطفل في كلّ ناحية يعيش منعزلاً عن أقرانه في النواحي الأخرى، فبعض المجلاّت الصادرة في العاصمة مثلا تحاول بشكل عام أن تبرز شخصية طفل العاصمة، ممّا يجعلها حكماً مقتصرة

عليها، وإن استطاعت أن تحلّق عالياً لتصل إلى كثير من الولايات الأخرى، يضاف إلى هذا ارتفاع أسعارها نظرا لتكاليفها مع انخفاض قدرة الأطفال الشرائيّة.

ج- نظرة بعض الناشرين إلى الإصدار كمشروع تجاريّ، فيقاس بميزان الربح والخسارة، وتنتشر فيها الإعلان بشكل كثيف، ممّا يشير إلى اعتماد هذه المجلاّت الخاصّة على الإعلان، فالإعلان "عمل إعلاميّ ورسالة، ولا ينبغي أن يكون هدفه الربح فقط على حساب غرس قيم استهلاكيّة أو تظاهريّة لدى الطفل" [37].

د- تعرّض هذه المجلاّت في كثير من الأحيان للمنافسة غير المتكافئة من بعض المجلاّت الأجنبيّة على نحو ما تقدّم بيانه.

وممّا لا شكّ فيه أنّ هناك نقصا كبيرا في المجلاّت التي تتوجّه إلى الطفل في الجزائر، وإذا ضربنا مثلا بالولايات المتحدة الأمريكيّة التي يقارب عدد أطفالها من أطفال الأقطار العربية مجتمعة، فإنّ عدد المجلاّت التي تصدر فيها تبلغ حوالي 400 مجلّة" [38].

ومن الصعوبات والإشكالات التي لا تزال تترنّح فيها أيضا عديد من هذه المجلاّت:

- هيمنة الأسلوب التقريريّ المباشر على أغلب موضوعاتها، ممّا ينفّر جمهور القرّاء الأطفال منها، لخلوّه من الحركة والمرح والدعابة، حيث لا نستطيع أن نميّز أحياناً بين لغة المجلّة ولغة الكتاب أو لغة القصّة أو لغة منبر الوعظ والإرشاد.

- اعتماد عديد من المجلاّت على النقل والترجمة والاقتباس غير المنظّم والهادف، فتجد بعض المواد لا تتّفق مع القيم العربيّة الإسلاميّة، ممّا يؤدّي إلى ابتعادها عن أدوارها المنتظرة، والمتمثّلة أساسا في ربط الأطفال بمرجعياتهم، ومعايشتهم البيئة المحيطة والأحداث العامّة الجارية.

وبعض هذه المجلاّت لا تكتفي أحياناً بالنقل بل تستورد شخصيات من مجلاّت غربيّة، وهذا أمر يعكس إفلاسا كبيرا وتكريسا للتبعيّة والانهزام، وعدم حرص على إيجاد شخصيات عربيّة وإسلاميّة تنافس الشخصيات الأجنبيّة وتجمع الأطفال الجزائريين حولها، ففي أميركا مثلا يجتمع كلّ الأطفال حول "ميكي" في حين أنّ

ثقافتنا ثريّة ويمكنها أن تمدّنا بالعديد من الشخصيات الكرتونيّة النابعة منها وتحمل سماتنا الثقافيّة، ولا ننكر أنّ هناك مجلاّت في بعض الأقطار العربيّة تقوم على تنفيذ ذلك مثل "ماجد" الإماراتية، و"العربي الصغير" الكويتية وغيرهما.

- التناقض في الصورة التي ترسمها عديد من هذه المجلاّت للواقع الجزائري، فهي حين تتحدَّث عن الحاضر ترسم صورة لحياة بهيجة لا يُعكِّر صفاءها شيءٌ من منغِّصات الظلم والاستغلال والقهر، في حين أن الواقع خلاف ذلك، فكيف تكون الحياة بهيجة في المجلاّت والأطفال القرّاء يرونها على صورة أخرى في واقعهم المعيش؟ [39]

- استخدام بعض هذه المجلاّت للهجات محلّية، ممّا ساهم في التقليل من فرص انتشارها في أرجاء الوطن، على غرار مجلّة (امقيدش) لما كانت تصدر [40].

- تغييب عنصر الفتاة في جلّ هذه المجلاّت، سواء كشخصية دائمة أم كتسمية للمجلّة مهما كان نوعها، على الرغم من مشاركتها في إعداد مواد المجلّة، "فنحن نرى دائما شخصية البطل المذكر في مجلات الأطفال ذات طابع حيوي، فهو ذكي، قوي، نشيط، مكافح، مخلص، شجاع، مغامر، مستقل، حسن التصرف، مع وجود بعض (الفهلوة) والإجرام والغرور في تصرّفاته أحيانا، وهو صاحب الكلمة الأخيرة في القصّة والموضوع، أمّا المرأة فهي ضحيّة ضعيفة، وتستحقّ العطف وفي أحيان قليلة لديها بعض الذكاء وحب الرياضة والعمل" [41].

- غياب المجلاّت الموجّهة للأطفال في مرحلة ما قبل سنّ المدرسة (دون 7 سنوات)، فنجد أغلبها موجّه إلى أطفال المرحلة العليا على اختلاف بينها في تحديد السنّ التي تتوقّف عنده، وإن كان أغلبها يخاطب فئة عمريّة واسعة (8 – 14 سنة). أمّا أطفال المرحلة الأولى فليست هناك مجلّة موجّهة إليهم، في حين يعاني أطفال المرحلة الثانية من الترجُّح، إذ ليست هناك مجلّة مخصَّصة لهم [42].

يضاف إلى هذا غياب الدقّة في تحديد الفئات العمريّة التي تتوجّه لها، حيث تعتمد أغلبها على تنوّع الجمهور المستهدف، فالتوجّه إلى عمر مُحدّد يُساعد المجلّة في تكثيف المادة المُقدمّة وتنظيمها ودراستها وتحليلها لتُناسب هذا العمر ومتطلباته وحاجاته.

- يتفاوت اهتمام المجلاّت بين القصص المصوّر والقصص المكتوب، خاصّة وأنّ الطفل الجزائري يعاني نقصا شديدا في متابعة فنون الكتابة الأدبيّة؛ من قصّة وشعر، وبالتالي يعاني من نقص شديد في تنمية خياله وإثراء لغته، حيث يؤدّي الاعتماد على السيناريو المصوّر إلى تعطيل أو "إفساد" عادة القراءة لدى الأطفال وتحدّ هذه "القراءة السريعة العابرة" من محصوله اللّغوي [43].

وربّما يعود تركيز عديد من المجلاّت على المصوّر بناء على طلب قرّائها الأطفال، لأنّ هذه المجلاّت كانت تتلقّى الرسائل وتعمل على تلبية رغبات قرّائها، كما قد يعود أيضا إلى امتلاكها طاقما فنّيا مبدعا في الرسم والإخراج، فتحاول جذب الأطفال إلى هذا النوع من القصص لقراءتها والاستفادة من مضامينها [44].

ولا يخفى أهمّية القصص المصوّر في مجلاّت الأطفال مهما كانت الفئة المستهدفة، ولعلّ تخلّي بعض المجلاّت عن المصوّر يعود إلى أنّ هذا النوع يتطلّب التزامات ماديّة معتبرة، ويقتضي تنسيقا جماعيّا، بين رسّام ماهر وكاتب سيناريو يجيد كتابة قصّة الرسوم، سواء كانت القصّة مؤلّفة أم مترجمة أم مقتبسة، فيبدع في ضبط السيناريو مع الصورة، وإلى مخرج يجيد إخراج القصّة المصوّرة بالشكل الفنّي اللاّئق، وانتقاء عناصرها الفنّية واللّغويّة لتحريك خيال الطفل وجذبه إلى قراءتها.

وخلاصة القول أنّ الفروق بين المجلاّت الجزائريّة الموجّهة للأطفال وبين المجلاّت الأجنبيّة لا تزال شاسعة، فالرسّامون والكتّاب لديهم يناقشون موضوعات لم تفتح أبوابها لدينا بعد، مثل مشكلة الإنسان مع الوجود، ومع المجتمع ومع المشاكل الجنسيّة، وفي كلّ مرحلة يقدّمون معلومة، أما عندنا فهم يعيشون في واد آخر، عندنا قيمة ثابتة الخير لابدّ أن ينتصر على الشرّ دائماً، بينما نجد في "توم وجيري" الخير لا ينتصر على الشرّ، ورواية "هاري بوتر" تعتمد في جزء أساسي منها على ولد يمارس السحر، ونحن كتابتنا للأسف لا تساعد على التفكير، بل هي أفكار مكرّرة تمّ ذكرها ممّن قبلنا ونحن نردّدها لأطفالنا دون تفكير، أو حتّى دون أن نحضّهم على التفكير.

تقول الدكتورة زينب العسّال (مديرة تحرير مجلّة قطر الندى): "هناك مناخ عامّ ضدّ القراءة بالنسبة للأطفال والكبار، وهذه مأساة لا بدّ أن تحلّ، يجب أن نعلّم هذا الجيل، بدلا من أن يمسك الموبايل أو يجلس أمام التلفزيون أن يجلس ويمسك مجلّة وكتاباً ليقرأه".

الهوامش:

1- شعيب الغباشي، صحافة الأطفال في الوطن العربي، عالم الكتب، القاهرة، 2002، ص 83.

2- عبد التواب يوسف، تنمية ثقافة الطفل، سلسلة فصول حول ثقافة الطفل، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 25.

3- انظر المرجع نفسه، ص 25- 31.

4- مصطفى حجازي وآخرون، ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1990، ص30- 31.

5- سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص 98.

6- محمد عبد الرزاق إبراهيم، ثقافة الطفل، مراجعة علي خليل مصطفى، دار الفكر، الأردن، 2004، ص 79.

7- انظر مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ثقافة الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة، سبتمبر ٢٠٠١، ص 45.

8- هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 123، مارس 1988، ص 30.

9- مريم سليم، أدب الطفل وثقافته، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2001، ص 17.

10- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخطة الشاملة للثقافة العربية، تونس، ط 2، 1990، ص 78.

11- عبد التواب يوسف، تنمية ثقافة الطفل، ص 31.

12- المرجع نفسه، ص 31.

13- هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، ص 30- 31.

14- انظر المرجع نفسه، ص 29- 32.

15- انظر عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 157.

16- انظر المرجع نفسه، ص 157.

17- سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، ص 98.

18- هي نجلاء علاّم، باحثة مصريّة أجرت دراسة تاريخيّة لمجلاّت الأطفال بعنوان: تطوّر مجلاّت الأطفال في مصر والعالم العربيّ منذ نشأتها حتّى عام 2000م، طبعتها الهيئة العامّة للكتاب، في القاهرة، عام 2000م، في 224 صفحة.

19- نجلاء علام، تطوّر مجلاّت الأطفال في مصر والعالم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2000م، ص 142.

20- أشارت مثلا أنّ مصر أصدرت 29 مجلّة بين عامي (1870 - 1950)م، بينما لم يصدُر في العالم العربي خارج مصر خلال تلك الفترة سوى مجلّتين هما (روضة المعارف) عام 1908 في لبنان، و(الصبيان) عام 1946 في السودان.

21- انظر نافلة ذهب، صحافة الأطفال في الوطن العربي، ثقافة الطفل العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1992، ص 158.

22- انظر سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، ص 106.

23- انظر سمر روحي الفيصل، مشكلات قصص الأطفال في سورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1981، ص 9.

24- انظر سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، ص 106.

25- انظر زهراء خواني، أدب الأطفال في الجزائر، دراسة لأشكاله وأنماطه بين الفصحى والعامية، (1990- 2004)، رسالة دكتوراه، تحت إشراف د. محمد مرتاض، قسم الثقافة الشعبية، كلّية الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008، ص 44، نقلا عن أحمد شوقري، صحافة الأطفال في الجزائر (1962- 1982).

26- انظر المرجع نفسه، ص 44.

27- انظر المرجع نفسه، ص 44.

28- انظر المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، إنتاجنا في 20 سنة، قائمة المنشورات 1966- 1986، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، 1986، ص 40 – 43.

29- انظر زهراء خواني، أدب الأطفال في الجزائر، ص 46.

30- انظر مجلّة سامي، دار محمد رزوق للنشر والتوزيع، البليدة، الجزائر، عدد 2، سنة 2000، ص1.

31- حوار مع رئيسة تحرير المجلّة ربيعة جلولي، جريدة المساء، بتاريخ: 2012/11/30، حاورتها رشيدة بلال.

32- انظر محمد قرانيا، قصائد الأطفال في سوريا، دراسة تطبيقية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 186.

33- انظر أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفنّ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1994، ص 242- 243.

34- انظر سامي عزيز، صحافة الأطفال، عالم الكتب، القاهرة، د.ت، ص207- 208.

35- انظر طارق البكري، مجلاّت الأطفال ودورها في بناء الشخصية الإسلامية، رسالة دكتوراه، جامعة الأوزاعي، 1999، ص 146.

36- انظر مجموعة مؤلّفين، مجلاّت الأطفال، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، 1990، ص 24- 25.

37- نجلاء علام، تطوّر مجلاّت الأطفال في مصر والعالم، ص 178.

38- انظر مجلّة العربي، حوار مع د عبد التواب يوسف، أجراه محمد المنسي قنديل، عدد 556، مارس 2005، ص 56.

39- انظر سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، ص 106.

40- انظر المرجع نفسه، ص 86.

41- إبراهيم محمود وآخرون، ثقافة الطفل واقع وآفاق، دار الفكر، دمشق، د.ت، 1997، ص 114- 115.

42- انظر سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، ص 106.

43- انظر جريدة الصباح الجديد، العراق، الأربعاء 21 أيار 2008، 14 جمادى الأولى 1429، عدد 1143، ص13.

44- انظر سيدة حامد عبد العال، أدب الأطفال في المجلاّت (مقال)، أعمال الحلقة العلمية الرابعة لأدب الأطفال، معمل توثيق بحوث أدب الأطفال، جامعة حلوان، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص 238.